أكثر من ٤٠٠ صورة في طيعة فاخرة

كتاب مسقط

صدر أخيرًا عن مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان كتاب (مسقط: ذاكرة عمان المصورة ـ الجزء الأول) يقدم مسقط في أكثر من ٤٠٠ صورة نادرة التقطها المصور الإنجليزي شارلس بوت لعمان في البدايات الأولى لعمر النهضة المعاصرة، وقامت المؤسسة بشراء حقوق النشر من أكسفورد.

يحتوي الكتاب على صور نوعية ومهمة ترصد وتوثق تاريخ العاصمة مسقط في الفترة من عام ١٩٦٦ إلى١٩٧٥م. وتجسد الصور التي اشتمل عليها الكتاب جوانب مهمة وترسم ملامح دقيقة جدا عن الحياة في عمان خلال تلك الحقبة مهمة، لاسيما وأنها تجسد فترة التحول من عمان الأمس إلى عمان الحديثة التي تعيش عصر النهضة المباركة. ويشتمل الكتاب على شروحات للصور باللغتين العربية والإنجليزية، ما يقدم للقارئ إضاءات مهمة عن محتوى الصور وتفاصيلها الدقيقة الغنية بذاكرة المكان والزمان والإنسان.

وينقسم الكتاب إلى عدة أقسام تتمثل في: مسقط المدينة المسورة، ومسقط خارج الأسوار، ومطرح العاصمة التجارية، ومسقط في استقبال السلطان، وبيت الفلج وروي، وفي الطريق إلى قريات، ومن دارسيت إلى السيب، وأعيان وشخصيات مسقط. كل ذلك تستنطقه الصور التي خلدت لحظات عميقة وبالغة الحساسية في ذاكرة التاريخ العماني.

صورة بألف كلمة

يقول الأديب محمد بن سيف الرحبي ـ المدير العام، رئيس التحرير ـ حول الكتاب واهمية الصورة: «الصورة تكتب تاريخها دون حاجة إلى المزيد من التفاصيل التي تقولها الكلمات..

وكلما تقادمت الصورة أصبحت أكثر بلاغة من مفردات اللغة، وأشد تأثيرا مما ترومه الكلمة إذ تتجلّى إبداعا، فالصورة إبداع أمام أعين لا تحتاج إلى قواميس تفسّر لها ما تراه، إنما الروح وحدها تفسّر ما ينعكس على إطاراتها من تلك اللغة العالمية».

ويضيف محمد الرحبي: «في الصورة ما لا يحصى من معانٍ تقرؤها العين بإمعان، وتسافر بالروح إلى أبعد من حدود الإطار.. ومن حبر الورق، يصبح لها الفضاء الذي تريده، تستعيد زمنا تباعد كأنها لا يدرك، وتتذكر مكانا تناءى مع سنوات التغيير.. ورغبات التغيّر.

تبقى الصورة ذاكرة أمّة، التوثيق الفني والأسهل تداولا.. والأسلس قيادا نحو فضاءات الروح.

وفي عمان فإن الاهتمام بالصورة لم يحظ بما يستحقه، لتوثيق ذاكرات غربت شموسها دون أن نتمكن من تحديد ملامح ما مرّ.. من شخوص وأحداث.. وحوادث أثّرت وأثرت التاريخ العماني، فلم يبق من الأمس الكثير مما يحفظ الماضي العتيد ليراها أبناء الحاضر المجيد».

ويرى الرحبي أنه: «كان لغياب الاهتمام بالصورة قديما مبرراته وأسبابه، وهناك كنوز من الصور النادرة تحتفظ بها خزائن باعتبارها كنزا خاصا، رغم أنها تروي بشكل ما ذاكرة وطن، نتمنى أن نراها ذات يوم ضمن مشروعنا (ذاكرة عمان المصورة).. المعنية بصور الأمس لتحكي لجيل الحاضر والغد في بلادنا شيئا عن تاريخ عمان.. القديم.

وحين تتبنى مؤسستنا (مؤسسة بيت الغشام للنشر والترجمة) مشروعا كهذا فإنها تدرك

الصورة توثق مرحلة من مراحل الانبعاث الحضاري الذي شهدته السلطنة

أهمية ما يقدمه للإنسان العماني من ثراء وثقته الصورة في مرحلة من مراحل الانبعات الحضاري الذي شهدته السلطنة مطلع سبعينيات القرن الماضي».

التوثيق بالصورة

ويشتمل الكتاب على نبذة عن سيرة المصور تشارلس ريتشارد بات(١٩٣٥-٢٠٠٦)، الذي ولد في عائلة عسكرية، وبعيد التحاقه عام ١٩٥٣م بسلاح الاستخبارات البريطاني، عمل في أقسام الأمن الميدانية في كل من ألمانيا وبلجيكا وهولندا وقبرص وعدن ومحمية جنوب عدن.

وفي عام ١٩٦٠م التحق بالجيش الإقليمي، وهي قوة احتياطية مكونة من المدنيين، وبالتالي أمضى أربعة أعوام كضابط إداري بوزارة الدفاع، وفي غضون هذه الفترة عاد والتحق مجددا بسلاح الاستخبارات كمحلل للصور الفوتوغرافية.

وعندما قرر العمل خارج إنجلترا، انضم في

عام ١٩٦٦م إلى قوات سلطان عمان المسلحة برتبة رائد، وقد تمكن نتيجة حرصه وحبه للتصوير من توثيق خدمته في عمان على مدى اثني عشر عاما بأكثر من سبعة آلاف شريحة ٣٥ ملم ملونة، اشتملت على صور لقوات عمان المسلحة، والمناظر الطبيعية، وأوجه الحياة عموما، وصور شخصية للعمانيين ولجلالة السلطان المعظم.

الباطنة ومسندم

وتتطلع مؤسسة بيت الغشام لمواصلة المشروع بغية إنجاز الجزء الثاني من السلسلة التي تسعى إلى توثيق كافة مناطق السلطنة، والبقاع التي زارها المصور الانجليزي تشارلس ريتشارد بات. ومن المتوقع أن يشتمل الجزء الثاني من السلسلة على الصور الخاصة بمحافظتي الباطنة ومسندم، وهو لا يقل أهمية عن سابقه وسيأتي ثريًا بالصور والأماكن والأحداث التي رصدها المصور في تطوافه الواسع.